١١٢

توالى الوفود والتنزيل

* ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

[سورة آل عمران: آية ٧٧].

* ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

[سورة النساء: الآيات ١٩ – ٢٣].

«المدينـة وقد قارب العام التاسع للهجرة على نهايته، يتذاكر المسـلمون ما أهـل عليهم وعلى الإسلام فيه من بركات، توالت الانتصارات بعد فتح مكة، فطهر المسـلمون الكعبـة من الأصنام والأوثـان، ورفعـوا الأذان للصـلاة فى بيت الله الحرام، وأسـلمت معظم مكة، وفاءت قريش إلى الإسلام، وتوالى تطهير الجزيرة العربية من الأوثان ومظاهر الشـرك.. فتم هدم «العزى» فى «نخلة» من «وادى حـراض» وإزالة صنم «الفُلْس» بأرض طيئ، ولحق بهما «اللات»، ولم يبق صنم ولا وثن إلاَّ تم هدمه وإزالته، وأنقذ الله المسلمين من محنة حنين يوم أعجبتهم كثرتهم فلم تغن عنهم شيئًا، وأعزهم الله بنصره، وانهزمت هوازن وثقيف، ثم عاد المسـلمون من تبوك دون أن يلقوا كيدًا وطفق الإسلام ينتشـر ويفىء إليه الناس، يتهافتون إلى المدينة وفودًا وآحادًا لإعلان إسـلامهم بين يدى الرحمة المهداة عليه السلام، وتم تطهير الجيوب التى تتعرض للقوافل بالإغارات، وأتت للإسلام وفود ثقيف وبنى ثعلبة وبنى أسـد وأحمس وأزْد شَـنوأة، وبنى فـزارة، وبنى مـرة، ومطرف بن الكاهن الباهى، وقبيلة بلىّ، ووفد البهرائيين من اليمن، والرهاويين، وأرسـل ملوك حمير كتابهم يقـرون بالإسـلام، وانتدب النبـى عليه الصلاة والسـلام صاحبـه الصديق ليحـج بالناس حتى

يأذن الله بتطهير الحرم المكى تمامًا من المشركين، وأجاب الله تعالى رجاء الرسول المصطفى ليكون حجه وقد انقشعت عن البيت الحرام كل آثار الشرك، فتنزل آيات الله تأمر بألاّ يحج إلى البيت الحرام بعد العام مشرك، وبألاّ يطوف به عريان، ويبعث النبى عليه الصلاة والسلام بصاحبه على بن أبى طالب ليلحق بأبى بكر فى الحج، وينادى بما تنزل فى الناس، ويهل عيد الأضحى المبارك فتتواصل البركات والمسرات بين الحجيج بمكة وعرفة ومنى، وبين المسلمين فى المدينة، فيشاركون فى الاحتفال بيوم عرفة، بوقفة الحجيج هناك، ودعوات المسلمين بالمدينة متجهين جميعًا إلى الله تعالى بالعبادة والتوحيد والدعاء والابتهال».

* * *

«المدينة، ولا تزال الوفود تترى للإسلام والبيعة.. لا يمر يوم دون أن يأتى وفد أو وافد كبير.. يشهد المسجد النبوى أبا ثعلبة الخُشَنى الذى كان قد أسلم أثناء التجهيز لخيبر ثم حضرها، وقد أتى بسبعة نفرٍ من خُشَين نزلوا عليه وأتوا بمعيته ليشهروا إسلامهم ويبايعوا رسول الله عليه السلام.. وجاء وفد الداريين الذين كانوا

قد مكثوا بالمدينة من يوم إسلامهم لدى منصرف الرسول عليه السلام من تبوك.. شأنهم شأن وفد كنانة ووفد عبد الله بن عدى الذين لحقوا بكبيرهم واثلة بن الأسْقَع الذى كان قد أسلم قبل تبوك وشهدها وبعثه الرسول عليه السلام مع خالد بن الوليد إلى أكيدر، فجاء رهط من قومه يقولون للرسول عليه السلام إنهم يحبونه ويحبون ما هو عليه، فلما سمعوا منه الإسلام أسلموا.. وجاءت وفود من ثُمالة والحَدّان بعد فتح مكة، فأسلموا وبايعوا. وثلاثة عشر رجلاً من بنى كلاب جاءوا فدخلوا على رسول الله عليه السلام فسلموا عليه بتحية الإسلام..».

* * *

«المدينة. المسجد النبوى، الرسول عليه الصلاة والسلام وسط صحابته وعامة المسلمين، يدخل إلى المسجد وفد من كندة فى نحو ثمانين راكبًا على رأسهم الأشعث بن قيس، تركوا رواحلهم بخارج المسجد ودخلوا وقد رجَّلوا (صففوا وسَرَّحوا) جُمَمهم (نواصى شعر الرأس المسدل على المنكبين)، وتكحلوا.. عليهم جُبَبْ الحَبَرة (نوع من البردة) قد كفَّفُوها بالحرير، وعليهم

الديباج ظاهرُ مُخوّص (موشى) بالذهب.. فيمموا شطر الرحمة المهداة عليه السلام، وألقوا بالسلام..».

النبى : (مبتدرًا) ألم تسلموا؟!

الوفد : بلى يا رسول الله.

النبى : فما بال هذا الحرير فى أعناقكم؟!

«الأشعث بن قيس ومن معه من الوفد، يشقون الحرير ويلقونه».

الأشعث بن قيس : (للنبى) يا رسول الله، نحن بنو آكل المُرَار وأنت ابن آكل المُرار.

«النبى عليه السلام يبتسم، ويقول متبسطًا».

النبى : ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب، وربيعة بن الحارث..

«يتحدث المسلمون بالمسجد بأن العباس وربيعة كانا يتعززان بذلك.. وكذلك تفعل كندة.. فقد كانوا ملوكًا، ينسبون أنفسهم من ناحية أمهم إلى آكل المرار الحارث ابن عمرو – والمرار شجر معروف.. يفاخرون بهذا النسب لأنه يرتفع إلى امرئ القيس: الأمير الشاعر..».

النبى : (مستأنفًا) ولكن نحن بنو النَّضْر بن كنانة، لا نقفو أُمَّنا (لا ننتسب لأمّنا) ولا ننتفى من أبينا (لا نترك الانتساب لأبينا)..

الأشعث بن قيس : (لقومه) هل سمعتم يا معشر كندة؟ والله لا أسمع رجلاً يقولها إلاّ ضربته ثمانين..

«تفتر الثغور عن بسمات.. النبى عليه السلام يرحب بوفد كندة، ويحسن وفادتهم.. ويجيز

الأشعث بن قيس ويجيزهم.. يقيمون بالمدينة أيامًا، يختلفون إلى المسجد النبوى، ويتلقون المزيد من أحكام الإسلام من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار..».

* * *

«المدينة، وقد ضاق الناس ذرعًا بنفر من ضعاف النفوس يتجرأون على الحلف والقسم كذبًا.. يتناقل الناس كيف أن رجلاً أقام سلعة له فى السوق وأخذ يزينها كذبًا ويحلف بالله أنه قد أعطى بها ما لم يعطه، ينشد بذلك التغرير والإيقاع برجل من المسلمين!!».

«النبى ﷺ يأتيه الأشعث بن قيس وجفشيش الكندى من حضرموت متخاصمين وقد اشتد بينهما الخلف والنزاع فى أرض يدعيها الأشعث ويجحدها الحضرمى..».

النبى : (للأشعث) ألك بيّنة؟

الأشعث بن قيس : لا.

النبى : (للحضرمى) بينتك، وإلاّ فيمينك!

الأشعث : إذن يحلف، فإن حلف ذهب بأرضى!

النبى : (محذرًا) من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق أخيه لقى الله وهو عليه غضبان!

الأشعث : يا رسول الله، فما لمن تركها وهو يعلم أنه أحق بها؟

النبى : الجنة..
الأشعث : أشهدك يا رسول الله أنى قد تركتها له!

«النبى عليه السلام يثنى على أريحيته ويفض النزاع صلحًا..».

* * *

«النبى ﷺ فى تحنثه وتعبده، يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة آل عمران: آية ٧٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، والمسلمون يتهيأون بإمامة الرسول ﷺ لصلاة الجنازة. يدخل إلى المسجد وفد من بنى سعد بن هُذَيْم، حتى إذا ما فرغ النبى عليه السلام من الصلاة، ولاحظهم ولاحظ عدم اشتراكهم فى الصلاة سألهم..»

النبى : (للوفد) من أنتم؟
الوفد : من بنى سعد بن هُذَيْم.
النبى : أمسلمون أنتم؟
الوفد : نعم.

النبى : فهلا صليتم على أخيكم ؟!

الوفد : يا رسول الله ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك.

النبى : أينما أسلمتم فأنتم مسلمون.

«الوفد يشهر إسلامه وينطق بالشهادتين، بين تكبيرات المسلمين..»

* * *

«المدينة وقد طفق يتوالى وصول الوفود للإسلام والمبايعة، فتصل وفود من جَرْم، ووفود بنى جعدة ابن كعب بن ربيعة، ووفود جُعْفى، ووفود جهينة، ووفود خثعم الذين كتب لهم الرسول عليه السلام كتابًا يضع عنهم ما قارفوه فى الجاهلية قبل إسلامهم، وَوَفَدَ أربعمائة من دَوْس أعلنوا إسلامهم، وقدم وفد من بنى سحيم أسلموا وردهم الرسول عليه السلام إلى قومهم وأمرهم أن يواصلوا الدعوة للإسلام وزودهم بنصائحه فاستقاموا عليها، وحسن إسلامهم فلم يميلوا قط.. وجاء وفد بنى الرؤاس بن كلاب، ووفد جيشان وسلول.. تأتى الوفود فتشهر إسلامها بين يدى رسول الله عليه السلام بالمسجد النبوى، وتبايع بين تكبيرات المسلمين تتجاوب أصداؤها فى ربوع المدينة المنورة»

* * *

«شبه الجزيرة العربية وقد ورثت بعض عادات الجاهلية المتغلغلة فى الناس.. ما اعتادوا

فـــى الجاهلية أن يقيموا للمـــرأة وزنًا.. إذا مات الرجـــل كان أوليـــاؤه أحـــق بامرأته، إن شـــاء بعضهـــم تزوجهـــا، وإن شـــاءوا زوجوهـــا، وإن شـــاءوا لم يزوجوهـــا، فهم فيما يـــرون أحق بها من أهلها!!.. درجوا منذ الجاهلية على أنه إذا مات رجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قرابته من عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة فصار أحق بها من نفســـها ومن غيره، فإن شاء أن يتزوجها تزوجهـــا بغير صداق إلاّ الصـــداق الذى أصدقها الميت، وإن شـــاء زَوَّجَها غيره وأخذ صداقها ولم يعطها شـــيئًا!! أسوأ من هذا أنه إن شاء عضلها وضارها لتفتدى منه نفسها بما ورثت من الميت، أو تموت معلقة فيرثها..».

«المدينـــة وقد مضى زمـــن على وفاة الأنصارى الصـــالح: أبـــى القيس بن الأســـلت.. يومها قام نجلـــه «حصن» فألقـــى ثوبه علـــى زوجة أبيه: كبيشـــة بنت معن الأنصاريـــة، أراد أن يخطبها لنفسه ويتزوجها، ولكنها أبت عليه وقالت له: إنمـــا أعدك ولـــدًا لى وأنت مـــن صالحى قومك، ولكنى آتى رسول الله فأستأمره! من يومها غلبها الحياء فســـكتت عن الذهاب إلى رسول الله عليه الســـلام، ولكنها أبت الزواج مـــن ابن زوجها، بينما أبـــى أن يخليها وطـــال احتجازها وتعليق

أمرها حتـــى غلبها ضيقها على صبرها، فذهبت تنشد الرحمة المهداة – عليه السلام..».

«النبى ﷺ ببيته، تستأذن عليه كبيشـة بنت معن الأنصارية، تشكو إليه بين أهل بيته..».

كبيشة بنت معن : يـــا رســـول الله، إن أبا قيس توفـــى وورث ابنه نكاحى وطـــوَّل علىّ.. هو كولدى، أَبَيْتُ عليه أن يتزوجنى، وقد أضرنى واســـتبقانى وطوَّل علىّ .. فلا هو يخلينى ولا هو ينفق علىّ!

النبى : ارجعى واقعدى ببيتك حتى يأتى فيك أمر الله..

* * *

«المدينة، وقد تسامعت النساء بما كان من أمر كبيشـــة، فأخذن يأتين رســـول الله ﷺ فيشكون إليه أن حالهن كحال «كبيشـــة».. يقلن للرحمة المهداة: ما نحن إلاّ كهيئة كبيشة!!».

«النبـــى ﷺ بخلوته يتعبـــد ويتهجد ويناجى ربه، يتنزل عليـــه الروح الأمين فيلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلـــو علـــى محمـــد) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ

ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ
مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا
مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ
تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ
مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ
ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ
فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ
وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ
وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ
وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ
ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ
أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ
سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [سورة النساء:
١٩ - ٢٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، يفد الجارود ابن عمرو بن المُعلَّى، أخو عبد القيس، فى وفد من عبد القيس.. وينشد لقاء الرحمة المهداة،

فلما أن انتهى إليه بالمسجد، بادر سائلاً..

الجارود : (مبادرًا) بم بعثك ربك يا محمد؟

النبى : (فى حلم ورفق) بشهادة ألاّ إله إلاّ الله وأنى عبد الله ورسوله، والبراءة من كل ندٍّ أو وثن يُعبد من دون الله تعالى، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة بحقها، وصوم شهر رمضان، وحج البيت.. (يتلو) ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [سورة فصلت: آية ٤٦].

الجارود : يا محمد، إنى قد كنت على دين، وإنى تارك دينى لدينك، أفتضمن لى دينى؟.

النبى : (فى رفق وثقة) نعم أنا ضامن لك أن قد هداك الله لما هو خير منه.

«الجارود ينفتح صدره وأصحابه للإسلام، فيسلمون ويبايعون بين تكبيرات المسلمين التى تجاوبت أصداؤها فى المسجد النبوى..».

* * *

«المسجد النبوى، يصل وفد من بنى شيبان للإسلام والبيعة، وفيهم قَيْلة بنت مخرمة، التى كانت قد أرعدت يوم أول لقاء لها بالرسول،

فطمأنها حتى سكن روعها وأذهب الله ما بها..

تتقدم وزوجها والوفد فيبايعون على الإسلام بين تكبيرات المسلمين..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة وقد قدم وفد تُجيب، وهو بطن من قبيلة كندة، جاءوا فى ثلاثة عشر رجلاً ينشدون لقاء الرحمة المهداة عليه الصلاة والسلام.. وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التى فرضها الله عز وجل. النبى عليه الصلاة والسلام يغتبط بهم ويكرم منزلهم..».

الوفد : يا رسول الله، سقنا إليك حق الله فى أموالنا.

النبى : ردوها فاقسموها على فقرائكم..

الوفد : (فى عرفانٍ) يا رسول الله، ما قدمنا عليك إلاّ بما فضل عن فقرائنا.

أبو بكر الصديق : (متداخلاً) يا رسول الله؛ ما قدم علينا وفد من العرب بمثل ما وَفَد به هذا الحىّ من تُجيب..

النبى : (مترفقًا) إن الهدى بيد الله عز وجل، فمن أراد الله به خيرًا شرح صدره للإيمان..

«ينصرف الوفد موفورين بين تكبيرات المسلمين.. فيقيمون بالمدينة أيامًا، ثم يعودون إلى مضاربهم..».

* * *

«المدينة، نساء المهاجرين والأنصار بعد أن قرت عيونهن بما تنزل من القرآن من تحريم إعضالهن، تتحرك أشواقهن مقرونة بالتساؤل لماذا لا يُذكرن بالقرآن بما يُذكر به المؤمنون من الرجال، ولماذا لا يضطلعن بما يضطلع به الرجال.. يغزو الرجال ولا تغزو النساء اللهم إلاّ تطبيبًا للجرحى وسقاية للمقاتلين!.. تمضى الأشواق والتساؤلات حتى تدخل بيت النبوة..».

«النبى – عليه السلام – ببيته تستأذن عليه أم عمارة الأنصارية، تصاحبها أم سَلَمة..».

أم عمارة : يا رسول الله، إن النساء لفى خيبة وخسار!.

النبى : مم ذلك ؟!

أم عمارة : لأنهن لا يُذكرن فى الخبر كما يذكر الرجال..

أم سلمة : يا رسول الله، تقول النساء: ما باله ليس يُذكر إلاّ المؤمنون ولا يُذكر المؤمنات بشىء!!.

أم عمارة : ما نرى كل شىء إلاّ للرجال، وما نرى النساء يُذكرن بشىء..

أم سلمة : يا رسول الله، أيذكر الرجال فى كل شىء ولا نذكر؟!

* * *

«النبى ﷺ خالٍ إلى نفسه يتعبد ويناجى ربه، يوافيه جبريل – عليه السلام – فيوحى إليه..»

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. [سورة الأحزاب: آية ٣٥].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، لا يزال بعض النساء يتحدثن عن ميراثهن، لماذا للذكر مثل حظ الأنثيين، ولماذا لا يعتد بشهادة النساء كما يعتد بشهادة الرجال، ولماذا شهادة المرأتين بشهادة رجل واحد.. يتساءلن: وهل نصيبهن من الثواب والحسنات نصف حسنة الرجال.. يقول بعضهن: وددنا أن الله جعل لنا الغزو فنصيب من الأجر ما يصيبه الرجال.. يمضى الجدل حتى يقول بعض الرجال: إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا فى الآخرة كما فضلنا عليهن فى الميراث فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء.. لا يعدم النساء أن يجدن ردًّا، فيقلن: إنا لنرجو أن يكون

الوزر علينا نصف ما على الرجال فى الآخرة كما لنا نصف نصيبهم من الميراث فى الدنيا..».

«النبـى ﷺ خالٍ إلى نفسـه يتعبـد ويتحنث ويدعو ربه.. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمـد) ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [سورة النساء: آية ٣٢].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى، يتذاكر المسلمون كيف كانت قد أتت النبى ﷺ حبيبة بنت زيد بصحبة أبيها يشكوان إليه أن زوجهـا سعد بن الربيع قد عدا عليها فلطمها! ! ويتذاكرون كيف جرى الحوار يومها».

زيد : (غاضبًا) يا رسول الله، أفرشته كريمتى فلطمها..

النبى : مَنْ؟

زيد : سـعد بن الربيع الأنصارى.. (يشـير إلى وجـه ابنته) إنه ضربها فأثّر فى وجهها.

حبيبة : (متشكية) ضربنى وآذانى والأثر فى وجهى!

النبى : (مراضيًا) ليس ذلك له!

زيد وحبيبة : ألا تنصفنا منه يا رسول الله؟

النبى : القصاص لها..

«ينصرفان راضيين..».

«النبى ﷺ يخفق خفقة، يتنزل عليه الروح الأمين، لا يراه ولا يحسه سواه.. يلقنه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [سورة النساء: آية ٣٤].

(يرتفع الوحى)

«النبى – عليه السلام – التفت يومها إلى أصحابه فتلا عليهم ما تنزل عليه من القرآن، وأرسل أحد الأنصار فى أثر حبيبة وأبيها ليرجعا إليه عليه السلام..».

«بذات مجلس النبى – عليه السلام، بالمسجد النبوى، وخلت حبيبة بنت زيد مع أبيها، يبادران إلى رسول الله ﷺ..».

النبى : (لزيد وابنته) هذا جبريل عليه السلام أتانى وأنزل الله تعالى آية.. (يتلو) ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ

ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿.

النبى : (يستأنف) أردنا أمرًا، وأراد الله غيره.. والذى أراده الله خير..

«يومها قام النبى - عليه السلام - برفع القصاص، وهدأ روع حبيبة حتى ترضى، وانصرفت رفقة أبيها إلى دارها مرضية..».

* * *